الفصل الثالث والعشرون

الإضافة

ما يحذف للإضافة :

يشير الزجاج إلى أن نون جمع المذكر السالم تحذف للإضافة ، وقد جاء ذلك في توجيهه لقوله تعالى : ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ [1] ، وفيه يقول : " القراءة بحذف النون ... والخفض على الإضافة ، ويجوز (والمقيمين الصلاة) إلا أنه خلاف المصحف ، ويجوز ـ على بعد ـ (والمقيمي الصلاة) على حذف النون لطول الاسم ، وأنشد سيبويه :

الحافظو عورة العشيرة لا يأتيهم من ورائهم نطف [2] " [3]

قلت : ما أجازه من القراءة بالنون ونصب (الصلاة) وردت به قراءة غير متواترة نسبت إلى عبد الله بن مسعود والأعمش[4] ، وما أجازه من القراءة بغير نون مع نصب (الصلاة) قرئ به أيضا في قراءة غير متواترة ، ونسبت إلى الحسن وابن أبي إسحاق وغيرهما [5] .

وقد صرح في توجيه قوله تعالى : ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [6] بأن النون سقطت للإضافة فقال : " و(حاضري المسجد الحرام) أصله : حاضرين المسجد الحرام ، فسقطت النون للإضافة ، وسقطت الياء في الوصل لسكونها وسكون اللام في (المسجد) ، وأما الوقف فتقول فيه متى اضطررت : (حاضري) " [7] .

---

(١) الحج /٣٥ .

(٢) البيت من المنسرح لعمرو بن امرئ القيس الخزرجي ، من شواهد الكتاب ١٨٦/١ ، والشاهد فيه إعمال (الحافظين) مع حذف النون على نية إثباتها ؛ لأنها لا تعاقب الألف واللام ، والعورة : المكان الذي يخشى منه العدو ، والنطف : العيب أو التلطخ به ، وانظر الخزانة ٢٧٢/٤ .

(٣) معانيه ٤٢٧/٣ ، ٤٢٨ .

(٤) انظر البحر المحيط ٣٦٩/٦ ، ومعاني القراء ٢٢٥/٢ .

(٥) انظر الإملاء ٣٩/٤ ، والبحر ٣٦٩/٦ .

(٦) البقرة /١٩٦ .

(٧) معانيه ٢٦٩/١ .

وذكر في توجيه قوله تعالى : ﴿هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ [1] أن نون الجمع السالم إذا أضيف لا تثبت إلا في الشعر ، فهو يقول : " ومن قرأ (مطلعونِ) بكسر النون قرأ (فأُطلعَ) ، ومن قرأ بفتح النون (مطلعونَ) وجب أن يقرأ (فأَطلَعَ) ، ويجوز (فأُطْلِع) على معنى : هل أنتم مطلعون أحدا .

فأما الكسر للنون فهو شاذ عند البصريين والكوفيين جميعا ، وله عند الجماعة وجه ضعيف ، وقد جاء مثله في الشعر :

هـم القـائلون الـخير والآمـرونـه إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما [2]

وأنشدوا :

وما أدري وظني كل ظني أمسلمني إلى قومي شراح [3]

والذي أنشدنيه محمد بن يزيد : أيسلمني إلى قومي ، وإنما الكلام : أمسلمي وأيسلمني ، وكذلك : هم القائلون الخير والآمروه ، وكل أسماء الفاعلين إذا ذكرت بعدها المضمر لم تذكر النون ولا التنوين ، تقول : زيد ضاربي ، وهما ضارباك ، ولا يجوز : وهو ضاربني ، ولا هم ضاربونك ، ولا يجوز : هم ضاربونك عندهم إلا في الشعر ، إلا أنه قد قرئ بالكسر : هل أنتم مطلعون ، على معنى (مطلعوني) فحذفت الياء كما تحذف في رؤوس الآي ، وبقيت الكسرة دليلا عليها ، وهو في النحو ـ أعني كسر النون ـ على ما أخبرتك " [4] .

قلت : ما ذكره من أن النون أو التنوين عند إضافة الوصف إلى الضمير لا يثبتان إلا في ضرورة الشعر يناسب مذهب سيبويه [5] الذي يذهب إلى أن الضمير معه في محل جر بالإضافة ، وأن حذف النون أو التنوين معه لازم ، ويرى الأخفش وهشام أن الضمير في محل نصب ، وتحذف النون أو التنوين للتخفيف جوازا ، ولهذا ورد إثباتهما [6] .

---

(١) الصافات /٥٤ .

(٢) البيت من الطويل ، وينسب إلى عمر بن أبي ربيعة ، وهو من شواهد الكتاب ١٨٨/١ ، وانظره في الخزانة ٢٦٩/٤ وما بعدها .

(٣) البيت من الوافر ، وينسب إلى يزيد بن محمد الحارثي ، وانظره في معاني الفراء ٣٨٦/٢ ، وشرح التسهيل لابن مالك ١٥١/١ ، واللسان (شرحل) .

(٤) معانيه ٣٠٤/٤ ، ٣٠٥ .

(٥) انظر الكتاب ١٨٧/١ .

(٦) الأشموني ٢٤٦/٢ .

عامل الجر في المضاف إليه :

ذكر ابن هشام وغيره [1] أن الزجاج يرى أن المضاف إليه يجر بمعنى اللام ، ولم أجد في كلام الزجاج تصريحا بذلك .

وذكر المصرح [2] أن الزجاج اقتصر على أن الإضافة تكون بمعنى اللام ، وهذا غير مسلم ، فقد أشار الزجاج إلى أن الإضافة في قوله تعالى : ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ [3] بمعنى (في) عندما قال : " الليل والنهار لا يمكران ، إنما معناه : بل مكرهم في الليل والنهار " [4] .

فإذا كان القائلون بأنه يرى أن المضاف إليه يجر بمعنى اللام مستندين إلى نحو ما قرره المصرح لم يكن قولهم صحيحا .

وربما أمكن الاستدلال بما ذكره الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ [5] على أنه يذهب مذهب سيبويه ، وهو أن المضاف إليه مجرور بالمضاف ، فهو يقول : " (والمستضعفين) في موضع جر ، المعنى : وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين ... قال أبو العباس محمد بن يزيد : (والمستضعفين) في موضع جر من وجهين ، المعنى : ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي المستضعفين ، قال : وجائز أن يكون عطفا على اسم (الله) ، أي : في سبيل الله وسبيل المستضعفين ، قال : وأختار أن يكون على (والمستضعفين) لاختلاف السبيلين ؛ لأن معنى سبيل المستضعفين كأنه خلاص المستضعفين ، وقول أكثر النحويين كما اختار أبو العباس محمد بن يزيد ، والوجه الثاني عندي أشبه بالمعنى ؛ لأن سبيل المستضعفين هي سبيل الله " [6] .

أنواع الإضافة :

تكلم الزجاج في مواضع من معانيه عن الإضافة اللفظية لتمييزها عن المعنوية ، وذلك يبدو مما يلي :

ـ قال في توجيه قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾ [7] : " معنى (ملاقو ربهم): ملاقون ربهم ؛ لأن اسم الفاعل ههنا نكرة ، ولكن النون تحذف استخفافا ، ولا

(١) انظر التصريح ٢/٢٥ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) سبأ /٣٣ .
(٤) معانيه ٤/٢٥٤ .
(٥) النساء /٧٥ .
(٦) معانيه ٢/٧٧ ، ٧٨ .
(٧) البقرة /٤٦ .

يجوز في القرآن إثباتها ؛ لأنه خلاف المصحف ولا يجوز أن يقع شيء في المصحف مجمع عليه فيخالف ؛ لأن اتباع المصحف أصل اتباع السنة " [1] .

ـ وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [2] : " الأجود في (مخرج) التنوين ؛ لأنه إنما هو لما يستقبل أو للحال ، ويجوز حذف التنوين استخفافا فيقرأ : مخرجُ ما كنتم تكتمون ، فإن كان قرئ به وإلا فلا يخالف القرآن كما شرحنا " [3] .

ـ وقال في قوله تعالى : ﴿هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ﴾ [4] : " (بالغ الكعبة) لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة ، المعنى : بالغا الكعبة ، إلا أن التنوين حذف استخفافا " [5] .

وقد أشار الزجاج في هذه الأمثلة وغيرها إلى أن الإضافة اللفظية لا تفيد تعريفا ولا تخصيصا ، وأن الغرض منها هو التخفيف بحذف التنوين أو نون الجمع من المضاف ، والعلماء يستدلون بالآية الأخيرة على أن هذه الإضافة لا تفيد المضاف تعريفا ؛ لكون (هديا) نكرة و(بالغ الكعبة) نعتا له ، ولا توصف النكرة بالمعرفة " [6] .

ما يكتسبه المضاف من المضاف إليه :

أولا : اكتسابه التذكير والتأنيث :

تناول الزجاج لفظ (خالصة) في توجيه قوله تعالى : ﴿مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا﴾ [7] فقال : " هو على ضربين : أجودهما أن يكون أنث الخبر وجعل معنى (ما) التأنيث لأنها في معنى الجماعة ، كأنهم قالوا : جماعة ما في بطون هذه الأنعام ، والذي في بطون الأنعام ليس بمنزلة بعض الشيء ؛ لأن قولك : سقطت بعض أصابعه ، بعض الأصابع إصبع وهي واحدة منها ، والذي في بطون الأنعام ما في بطون كل واحدة غيرها ، ومن قال : يجوز على أن الجملة أنعام فكأنه قال : وقالوا الأنعام التي في بطون الأنعام خالصة لذكورنا ، والقول الأول الذي شرحنا أبين لقوله : (ومحرم) ؛ لأنه دليل على الحمل في (ما) على اللفظ ... " [8] .

وفي كلامه ذكر اكتساب المضاف وهو (بعض) التأنيث من المضاف إليه وهو

(١) معانيه ١٢٧/١ .
(٢) البقرة /٧٢ .
(٣) معانيه ١٥٤/١ .
(٤) المائدة /٩٥ .
(٥) معانيه ٢٠٨/٢ .
(٦) انظر التصريح ٢٨/٢ .
(٧) الأنعام /١٣٩ .
(٨) معانيه ٢٩٤/٢ ، ٢٩٥ .

(أصابعه) فلذلك اتصل الفعل بتاء التأنيث فقيل : سقطت .

وقال في قوله تعالى : ﴿يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ [1] : " أكثر القراءة بالياء ، وقرأ الحسن : (تلتقطه) بالتاء ، وأجاز ذلك جميع النحويين ، وزعموا أن ذلك إنما جاز لأن بعض السيارة سيارة ، فكأنه قال : تلتقطه سيارة بعض السيارة ، وأنشدوا :

وتشرق بالقول الذي قد أذعته كما شرقت صدر القناة من الدم [2] " [3]

والزجاج يشير إلى اشتراط كون المضاف بعض ما أضيف إليه حتى يكتسب منه التأنيث .

وقد تحدث عن اكتساب المضاف التذكير في توجيه قوله تعالى : ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [4] فقال : " معناه : فتظل أعناقهم ؛ لأن الجزاء يقع فيه لفظ الماضي في معنى المستقبل ، تقول : إن تأتني أكرمتك ، معناه : أكرمك ، وإن أتيتني فأحسنت وأجملت ، معناه : فتحسن وتجمل ، وقال : (خاضعين) وذكر الأعناق ؛ لأن معنى خضوع الأعناق هو خضوع أصحاب الأعناق ، فلما لم يكن الخضوع إلا بخضوع الأعناق جاز أن يخبر عن المضاف إليه ، كما قال الشاعر :

رأت مر السنين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال [5]

لما كانت السنون لا تكون إلا بمر أخبر عن السنين ، وإن كان أضاف إليها المرور ، ومثل ذلك أيضا قول الشاعر :

مشين كما اهتزت رماح تسفهت أعاليها مر الرياح النواسم [6]

كأنه قال : تسفهتها الرياح ، لما كانت الرياح لا تكون إلا بالمرور ، وجاء في التفسير: (أعناقهم) يعني بها كبراؤهم ورؤساؤهم، وجاء في اللغة : أعناقهم : جماعاتهم ، يقال: جاءني عنق من الناس ، أي جماعة .

---

(١) يوسف /١٠ .

(٢) البيت أنشده سيبويه (الكتاب ٥٢/١) وهو من الطويل ، وقائله الأعشى (ديوانه ص٩٤) ، وانظره في المغني ٧٥٦/٢ ، واللسان (شرق) .

(٣) معانيه ٩٤/٣ . (٤) الشعراء /٤ .

(٥) البيت من الوافر وقائله جرير (ديوانه ص١٣٩)،وانظر مجاز القرآن ٩٨/١ ،والسرار : آخر ليلة من الشهر.

(٦) البيت من الطويل لذي الرمة،من شواهد الكتاب٥٢/١ ، ٦٥،وانظره في منهج السالك٢٤٨/٢ واللسان (سفه).

وذكر بعضهم وجها آخر ، قالوا : معناه : فظلت أعناقهم لها خاضعين هم ، وأضمر (هم) ، وأنشد :

تـرى أربـاقـهـم مـتـقـلـديها إذا صدئ الحديد على الكمات [1]

وهذا لا يجوز مثله في القرآن ، وهو على بدل الغلط يجوز في الشعر ، كأنه قال : ترى أرباقهم ترى متقلديها ، كأنه قال : ترى قوما متقلدين أرباقهم ، ولو كان على حذف (هم) لكان مما يجوز في الشعر أيضا " [2] .

ثانيا : اكتسابه البناء :

يقرر الزجاج أن الظرف يكتسب البناء بإضافته إلى غير متمكن ، وقد جاء ذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [3] ، فهو يقول : " ... وزعم بعضهم أن (يوم) منصوب لأنه مضاف إلى الفعل وهو في موضع رفع بمنزلة (يومئذ) مبني على الفتح في كل حال ، وهذا عند البصريين خطأ ، لا يجيزون (هذا يومَ آتيك) يريدون : هذا يوم إتيانك ؛ لأن (آتيك) فعل مضارع ، فالإضافة إليه لا تزيل الإعراب عن جهته ، ولكنهم يجيزون: ذلك يوم نفع زيدا صدقه ؛ لأن الفعل الماضي غير مضارع، فهي إضافة إلى غير متمكن وإلى غير ما ضارع المتمكن ..." [4] .

وتحدث عن ذلك أيضا في توجيه قوله تعالى : ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾ [5] فقال : " ومن فتح (يوم) فلأنه مضاف إلى غير متمكن ، مضاف إلى (إذ) و(إذ) مبهمة، ومعناه : يوم إذ يكون كذا وكذا ، فلما كانت مبهمة وأضيف إليها بني المضاف إليها على الفتح ، كذلك أنشدوا قول الشاعر :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حـمـامة في غـصـون ذات أوقـال [6]

فلما أضاف (غير) إلى (أن) بناها على الفتح ، وهي في موضع رفع " [7] .

---

(١) البيت من الوافر للفرزدق ، في معاني الفراء ٢٧٧/٢ ، ومجاز القرآن ٨٤/٢ ، والأرباق : جمع ربق وهو حبل فيه عدة عرى يشد فيها صغار الشاء لئلا ترضع .

(٢) معانيه ٨٢/٤ ، ٨٣ . (٣) المائدة /١١٩ .

(٤) معانيه ٢٢٤/٢ ، ٢٢٥ . (٥) المعارج /١١ .

(٦) البيت من البسيط ، وينسب في الكتاب ٣٢٩/٢ إلى الكناني ، ونسب في غيره إلى قيس بن الأسلت ، وقد تقدم في فصل الاستثناء .

(٧) معانيه ٢٢٥/٥ .

وذكر نحو ذلك في توجيه قوله تعالى :﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[1] فقال :" من رفع (مثل) فهي من صفة الحق ، المعنى : إنه لحق مثل نطقكم ، ومن نصب فعلى ضربين أحدهما : أن يكون في موضع رفع إلا أنه أضيف إلى (أن) ، ويجوز أن يكون منصوبا على التوكيد على معنى : إنه لحق حقا مثل نطقكم " [2] .

إضافة الاسم إلى مرادفه :

منعها الزجاج وفاقا للبصريين ، قال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ...﴾ [3] : " من قال : (الدار الآخرة) فالآخرة نعت للدار ؛ لأن لجميع الخلق دارين ... ومن قال : (دارُ الآخرة) فكأنه قال : دار الحال الآخرة ؛ لأن للناس حالين : حال الدنيا وحال الآخرة ، ومثل هذا في الكلام : الصلاة الأولى وصلاة الأولى ، فمن قال : الصلاة الأولى جعل الأولى نعتا للصلاة ، ومن قال : صلاة الأولى أراد : صلاة الفريضة الأولى والساعة الأولى " [4] .

أقول : والاختلاف بين السبعة لم يقع في هذه الآية ، وإنما وقع في سورة الأنعام آية ٣٢ حيث قرأ فيها ابن عامر (ولدار الآخرة) بالإضافة ، وقرأ الباقون : (وللدار الآخرة) بلامين ويرفع الآخرة [5] .

ما يلزم الإضافة من الأسماء :

(كل) تناول الزجاج قوله تعالى : ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [6] فقدر في قراءة التنوين في (كل) مضافا إليه ، وذكر القراءة الأخرى بالإضافة ، وفي ذلك يقول : " (من كلٍ زوجين اثنين) : من كل شيء ، والزوج في كلام العرب واحد ، ويجوز أن يكون معه واحد ، والاثنان يقال لهما : زوجان ، يقول الرجل : علي زوجان من الخفاف ، وتقول : عندي زوجان من الطير ، إنما تريد ذكرا وأنثى فقط ، وتقرأ : (من كلٍّ زوجين اثنين) على الإضافة ، والمعنى واحد في الزوجين أضفت أم لم تضف " [7] .

(أي) تناول الزجاج (أيا) فذكر أنها مبنية على الضم في الإضافة ، وذلك في توجيه قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾ [8] ، فهو يقول : " وقال سيبويه : إنها

(١) للذاريات /٢٣ .
(٢) معانيه ٥/٥٤ .
(٣) يوسف /١٠٩ .
(٤) معانيه ٣/١٣١ ، ١٣٢ .
(٥) لنظر حجة للقراءات ص٢٤٦ ، والدر المصون ٤/٦٠٠ .
(٦) هود /٤٠ .
(٧) معانيه ٣/٥١ .
(٨) مريم /٦٩ .

مبنية على الضم ؛ لأنها خالفت أخواتها واستعمل معها حذف الابتداء ، تقول : اضرب أيهم أفضل ، تريد : أيهم هو أفضل ، فيحسن الاستعمال في ذلك ، ولا يحسن : اضرب مَن أفضل حتى تقول : من هو أفضل ، ولا يحسن أن تقول : كل ما أطيب حتى تقول: ما هو أطيب ؛ لأنك لا تقول أيضا :خذ الذي أفضل حتى تقول : خذ الذي هو أفضل، قال : فلما خالفت (ما) و(من) و(الذي) هذا الخلاف بنيت على الضم في الإضافة ، والنصب حسن وإن كنت قد حذفت (هو) لأن (هو) قد يجوز حذفها ، وقد قرئت : (تماما على الذي أحسن) على معنى : الذي هو أحسن " [1] .

(كلتا) تناولها الزجاج في توجيه قوله تعالى :﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا ﴾[2] فقال:" قال: آتت ، ولم يقل : آتتا ، رده على (كلتا) لأن لفظ (كلتا) لفظ واحدة ، والمعنى : كل واحدة منهما آتت أكلها ، ولو كان (آتتا) لكان جائزا ، يكون المعنى : الجنتان كلتاهما آتتا أكلهما " [3] .

وهو يشير إلى أن (كلتا) يجوز مراعاة لفظها كما في الآية ، ومراعاة معناها وهو قليل [4] ، وقد اجتمعتا في قول الفرزدق :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيهما رابي [5]

(عند) تقدم حديثها في فصل المفعول فيه .

(إذ وإذا وحيث) تقدم حديثها في فصل المفعول فيه .

(لما) عرفها الزجاج في توجيه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ ﴾ [6] فقال: " (لما) يقع بها الشيء لوقوع غيره [7] ، وهو بمعنى ما اشتهر لدى النحويين من أن (لما) حرف وجود لوجود ، وذكر صاحب المغني [8] أن بعضهم يقول : حرف وجوب لوجوب، قال: وزعم ابن السراج وتبعه الفارسي وتبعهما ابن جني وتبعهم جماعة أنها ظرف بمعنى (حين) وقال ابن مالك: بمعنى (إذ)، وهو حسن؛لأنها مختصة بالماضي

(١) معانيه ٣/٣٣٩ ، ٣٤٠ .
(٢) الكهف /٣٣ .
(٣) معانيه ٣/٢٨٤ ، ٢٨٥ .
(٤) انظر التصريح ٢/٤٣ .
(٥) البيت من البسيط ، انظر الخصائص ٢/٤٢١ ، وشرح التسهيل ١/٧١ ، والمغني ١/٢٠٤ .
(٦) البقرة /١٠١ .
(٧) معاني الزجاج ١/١٨٢ .
(٨) ١/٢٨٠ .

وبالإضافة إلى الجملة ، وليس في تناول الزجاج (لما) المتقدم تصريح بحرفيتها ولا باسميتها .

وقال في توجيه قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [1] : " تقرأ : (لما صبروا) بالتخفيف ، و(لما صبروا) بتشديد الميم ، فإذا خففت فالمعنى : جعلناهم أئمة لصبرهم ، ومن قرأ (لما صبروا) فالمعنى معنى حكاية المجازاة : لما صبروا جعلناهم أئمة ، وأصل الجزاء في هذا كأنه قيل : إن صبرتم جعلناكم أئمة ، فلما صبروا جعلوا أئمة " [2] .

وقراءة التخفيف مع كسر اللام في (لما) قرأ بها حمزة والكسائي ، والباقون يقرءون بالتشديد وفتح اللام [3] .

وقال في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾ [4] : " جواب (ولما جاءهم) محذوف ؛ لأن معناه معروف دل عليه ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ [5] " [6] .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا﴾ [7] : " (يجادلنا) حكاية حال قد مضت ؛ لأن (لما) جعلت في الكلام لما قد وقع لوقوع غيره ، تقول : لما جاء زيد جاء عمرو ،ويجوز : لما جاء زيد يتكلم عمرو على ضربين : أحدهما أن (إن) لما كانت شرطا للمستقبل وقع الماضي فيها في معنى المستقبل ، يجوز : إن جاء زيد جئت ، والوجه الثاني ـ وهو الذي أختاره ـ أن يكون حكاية لحال قد مضت ، المعنى : فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى أخذ يجادلنا في قوم لوط وأقبل يجادلنا ، ولم تذكر في الكلام (أخذ) و(أقبل) ؛ لأن في كل كلام يخاطب به المخاطب معنى أخذ وأقبل إذا أردت حكاية الحال ، لأنك إذا قلت : (قام زيد) دللت على فعل ماض ، وإذا قلت : (أخذ يقوم) دللت على حال ممتدة من أجلها ذكرت (أخذ) و(أقبل) ، وكذلك : جعل زيد يقول كذا وكذا ، وكرب يقول كذا وكذا " [8] .

---

(١) السجدة /٢٤ .
(٢) معانيه ٢٠٩/٤ .
(٣) انظر حجة القراءات ص٥٦٩ .
(٤) البقرة /٨٩ .
(٥) البقرة /٨٩ .
(٦) معانيه ١٧١/١ .
(٧) هود /٧٤ .
(٨) معانيه ٦٤/٣ ، ٦٥ .

وقال في قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [1] : " فأما جواب (فلما أسلما وتله للجبين) ـ ومعنى تله : صرعه ـ فقد اختلف الناس فيه ، فقال قوم : جوابه (وناديناه) والواو زائدة ، وقال قوم : إن الجواب محذوف ؛ لأن في الكلام دليلا عليه ، المعنى : فلما فعل ذلك سعد ، وآتاه الله نبوة ولده وأجزل الثواب في الآخرة " [2] .

(لدن ومع وقبل وبعد) تقدم حديثها في فصل المفعول فيه .

حذف المضاف :

اهتم الزجاج اهتماما شديدا بتقدير المضاف المحذوف في أسلوب القرآن ، وصرح في مواضع كثيرة بقيام المضاف إليه مقام المضاف المحذوف ، وصرح في بعض المواضع بأن حذف المضاف لقيام الدليل عليه ، ونظر في كثير منها بقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [3] ، ومن أمثلة ذلك :

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [4] ، وفيه يقول : " معناه : سقوا حب العجل ، فحذف (حب) وأقيم (العجل) مقامه " [5] .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ﴾ [6] ، وفيه يقول : " الكلام يدل على أنهم سألوا عن الصيد فيما سألوا عنه،ولكن حذف ذكر (صيد) ما علمتم؛لأن في الكلام دليلا عليه ، كما قال :﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [7] ، والمعنى: واسأل أهل القرية "[8].

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ [9] ، وقد أثبته بلفظ (شركاء) ثم قال : " ومن قرأ (شركا) فهو مصدرشركت الرجل أشركه شركا ، قال بعضهم : كان ينبغي على قراءة من قرأ (شركا) : جعلا لغيره شركا ، يقول : لأنهما لا ينكران أن الأصل الله عز وجل ، فالشرك إنما يجعل لغيره ، وهذا على معنى : جعلا له ذا شرك، فحذف (ذا) ، مثل ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [10] " [11] .

ـ توجيه قوله تعالى : ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [12] ، وفيه يقول: " قرأ الحسن وابن سيرين:

---

(١) الصافات /١٠٣ .
(٢) معانيه ٣١١/٤ .
(٣) يوسف /٨٢ .
(٤) البقرة /٩٣ .
(٥) معانيه ١٧٥/١ .
(٦) المائدة /٤ .
(٧) يوسف /٨٢ .
(٨) معانيه ١٤٩/٢ .
(٩) الأعراف /١٩٠ .
(١٠) يوسف /٨٢ .
(١١) معانيه ٣٩٦/٢ .
(١٢) هود /٤٦ .

(عمِلَ غير صالح) وكان مذهبهما أنه ليس بابنه لم يولد من صلبه ... وقال ابن عباس وابن مسعود : إنه ابنه ... فأما من قرأ : (إنه عملٌ غيرُ صالح) فيجوز أن يكون يعني به أنه ذو عمل غير صالح ، كما قالت الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت فإنما هي إقبال وإدبار [1]

أي ذات إقبال " [2] .

حذف المضاف إليه :

تقدمت أمثلة له في حديث الزجاج عن (قبل) و(بعد) في فصل المفعول فيه .

الفصل بين المضاف والمضاف إليه :

تحدث عنه الزجاج في توجيه قوله تعالى : ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [3] فقال : " قرئت (مخلف وعدَه رسلِه) ، وهذه القراءة التي تنصب الوعد وتخفض الرسل شاذة رديئة ، لا يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه ، وأنشدوا في مثل هذا :

فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده [4]

... والقراءة : (مخلف وعدِه رسلَه) ، كما تقول : هذا معطي درهم زيدا " [5] .

---

(١) من البسيط ، من شواهد الكتاب١/٣٣٧ ، وخزانة الأدب١/٤٣١ ، وقد تقدم .

(٢) معانيه ٣/٥٥ ، ٥٦ .

(٣) إبراهيم /٤٧ .

(٤) من مجزوء الكامل ،ولم يعلم قائله،وهو في معاني القراء١/٣٥٨ ولبن يعيش٣/١٩ ،وانظر الكتاب ١/١٧٦ .

(٥) معانيه ٣/١٦٨ ، ١٦٩ .